الرياض

الثلاثاء ١٧ ربيع الأول ١٤٢٦هـ - ٢٦ إبريل ٢٠٠٥م - العدد ١٣٤٥٥

عبدالله.. الفارس العربي للشراكة مع نادي الأقوياء

تركي عبدالله السديري

كأنك بين أهلك وذويك» داعب هذا الشعور كلاً منا مساء يوم أمس الأول عندما أقام جورج بوش الأب حفل « العشاء تكريماً لصاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز فاللقاءات بين مختلف المدعوين سعوديين وأمريكيين كانت حميمة متفائلة تتقارب فيها مشاعر ذوي معرفة مسبقة وذوي ثقة متبادلة مسبقة. لكن أجواء العالم بصفة عامة ومبالغات أجهزة الإعلام كانت توحي بحذر ما رغم أن استقبال الفارس العربي القوي في الزيارة الأولى لهيوستن حفلت بخصوصية ترحيب واستقبال ولم يكن ما حدث هنا في دالاس أو قبل ذلك في هيوستن يتكرر لأي زعيم آخر.

فكلنا ما زلنا نذكر مظاهرة زملاء الأمس وأصدقاء اليوم الذين تجمعوا قبيل مزرعة الرئيس رافعين نماذج تذكار وعبارات تؤكد أن أرامكو كانت الحاضنة الوفية لصداقة شعبين أنجزا على جفاف الصحراء مورقات النمو الحضاري الخضراء.

وفي صبيحة اليوم التالي تلقينا كصحفيين نسخة البيان المشترك الذي وُلد في أعقاب ذلك الفرح الليلي أثناء حفل الرئيس جورج الأب وكان فيه تبادل الطرائف ورفع الكلفة يدللان على أصالة جذور التلاقي التاريخي بين دولتين فيأتي البيان المشترك ليؤكد بالحروف ما رأيناه على الملامح أثناء الحفل. يأتي البيان المشترك فيعيدنا إلى ما قبل ستين عاماً مستعرضاً لقاء الرئيس فرانكلين روزفلت والملك عبدالعزيز آل سعود في لقاء يصفه بأنه كان تاريخياً شهدته البحيرات المرة في قناة السويس وأن من أتوا بعد ذلك انطلقوا بامتدادات ذلك التأسيس إلى تأكيد وعبر كفاءة كل طرف على أن التحالف الوثيق بين الدولتين يتجدد ويتأصل. ثم يشير البيان المشترك إلى أنه يصدر في خطوة تجديد للصداقة الشخصية والعلاقات بين البلدين ويشير وهذه أهمية خاصة تنفرد بها المملكة إلى أن التغييرات الهامة التي تجري في العالم تتطلب من الطرفين صياغة قوية مبنية على ما تم تحقيقه، ومن شأن هذه الشراكة مواجهة تحديات هذا العصر.

ويلح البيان على ابراز هدف هام لهذه الشراكة وهو الاستفادة من الفرص التي ستتاح للبلدين خلال العقود القادمة .ويشير البيان أن الصداقة قائمة على ادراك أن كلاً من البلدين يتمتع بتاريخ متميز يدعو للفخر والاعتزاز

وتشير الولايات المتحدة وبخصوصية متميزة في البيان أنها تحترم المملكة العربية السعودية كمنبع للاسلام الذي تصفه بأنه أعظم الأديان في العالم.

من جانبها تكرر المملكة دعوتها لكل من يدرس ويدعو للدين الاسلامي أن يلتزم بدعوته أي الاسلام للسلام والاعتدال والتسامح والوسطية حيث ترى الدولتان أن رسالة السلام والاعتدال والتسامح يجب أن تنتشر بين كل الناس والأديان.

ثم يشير البيان إلى ايجابيات سعودية هامة بينها اعلان الرياض الذي يدعو إلى تعزيز قيم التفاهم والتقارب بين الثقافات ومحاربة كل أشكال التفكير الذي يدعو للكراهية ويحرض على الإرهاب مما لا يقبله أي دين أو قانون.

وفي اشارات متبادلة تدرك السعودية مبادئ الحرية التي قامت على أساسها الولايات المتحدة الأمريكية والدور التاريخي الذي لعبته أمريكا لوضع حد للاستعمار والامبريالية ومنح الشعوب حقها في تقرير المصير.

ولا تتوقف الولايات المتحدة في البيان المشترك عند حدود الاهتمام بقضايا عامة مشتركة كمكافحة الارهاب واحترام حريات الآخرين وخصوصيات كل طرف لكنها ترحب بتجديد المملكة عزمها على تحقيق الاصلاح الاقتصادي وسعيها للانضمام لمنظمة التجارة العالمية.

ويرى البيان أن الشركاء سيعملان لاستكمال المفاوضات مع أعضاء المنظمة في جنيف للترحيب بالمملكة كعضو فيها قبل نهاية عام ٢٠٠٥م مروراً بالاهتمام بأسواق النفط وسلامة تدفقه بشكل وافر وأمين من مصادره السعودية. وعندما يتناول البيان القضايا خارج حدود الدولتين فإنه يبرز الحرص على توفير الأمن للشعب العراقي ومؤسساته لتكون لكل فئات شعبه دون استثناء، مع دعوة الطرفين المجتمع الدولي لدعم نمو العراق وعدم تدخل الدول الجانبية في شؤونه والتأكيد مجدداً على تكثيف الجهود لمحاربة الارهاب حرباً لا هوادة فيها.

وفي الشأن الدولي الخاص بالأسلحة النووية تؤكد الدولتان اتفاقهما على منع الانتشار النووي وتكرر الدولتان موقفهما من لبنان بضرورة وجود انتخابات حرة، عادلة، نزيهة في أسرع وقت. وجوهر النزاع في منطقة الشرق الأوسط ليس إلا الصراع الفلسطيني الإسرائيلي فيأتي البيان صريحاً مؤكداً ضرورة وجود دولتين ديمقراطيتين ودعم جهود السلطة الفلسطينية لاصلاح أوضاعها. وأعربت الولايات المتحدة عن شكرها لولي العهد السعودي على مبادرته التي وصفت بالجريئة والتي تم اقرارها بالاجماع في قمة بيروت عام ٢٠٠٢م.

مبادرة الأمير عبدالله هذه لم تستطع أن تزحزح ثباتها ومصداقيتها أي محاولات أخرى ويلاحظ على البيان أنه يكرر الشراكة بين الطرفين السعودي والأمريكي في معالجة كثير من القضايا المشتركة الاهتمام بما في ذلك توسيع نقاط حوار وتفاهم والتعامل بين المواطنين وتشكيل لجنة عليا لتعزيز التبادل التعليمي والثقافي والعسكري والتجاري والاستثماري بين البلدين وفق نقاط تشمل زيادة عدد الطلبة الدارسين وزيادة برامج التبادل العسكري التعليمي والتدريبي وتواجد الأمريكيين في المملكة عاملين ودارسين.

وفي التختيم يتكرر ذكر بذل جهود أكبر للتغلب على العقبات التي تواجه رجال الأعمال والطلبة السعوديين والمواطنين ذوي احتياجات العلاج.

لا أعتقد أن دولة نامية أو خارج حدود نادي الدول الغربية الكبرى بمقدورها أن تخرج بمثل هذه النتائج الكبرى بل أستطيع القول بأن المملكة بهذه النتائج ومثلها ما أسفرت عنه زيارة الأمير عبدالله لفرنسا من ايجابيات وما للمملكة من علاقات تعاون وثيق مع كل من بريطانيا ودول الجنوب الأوروبي قد تمكنت من دخول نادي الكبار فأصبحت شريكاً وصديقاً وحليفاً وليس هناك طموح أكثر من ذلك.

تقديرنا جميعاً كمواطنين لفارسنا العربي.. عبدالله بن عبدالعزيز الذي تجاوز بنا مرحلة القلق إلى مرحلة يقين الشراكة في عضوية نادي الأقوياء.